

المتفلسفين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطبق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي جبلة وطبع وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطين لخواص تراكيب وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استتبطها أهل صناعة اللسان فإن هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكية بالفعل في محلها وقد مر ذلك وإذا تقرر ذلك فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجود النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب القرب في لغتهم ونظم كلامهم...

ص ٥٦٣..... واستعير لهذه الملكة عندما ما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلاح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكية في اللسان من حيث النطق كما هو محل لإدراك الطعوم استعير لها اسمه وأيضا فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له قليل له ذوق وإذا تبين لك ذلك علمت فيه أن الأعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئین عليه المضطربین إلى النطق به لمخالطة أهله كالفرس والروم والترک بالمشرق وكالبربر بالمغرب فإنه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة التي قررنا أمرها لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى إلى اللسان وهي لغاتهم أن يعتنوا بما يتداوله أهل مصر بينهم وفي المحاوررة من مفرد ومركب لما يضطرون إليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الأمصار وبعدها عنها كما تقدم وإنما لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء إنما حصل أحكامها كما عرفت وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرار لكلام العرب.

مقدمة ابن خلدون ص ٥٥١.

وأطلق على الأصناف الثلاثة (أى البلاغة والبيان البديع) عند المحدثين اسم ص ٥٥٢ البيان وهم اسم الصنف الثاني لأن الأقدمين أول من تكلموا فيه ثم تلاحت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية فيها ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئا فشيئا إلى أن محصن السكاكي أبدته وهذب مسائلة ورتب بوابة على نحو ما ذكرناه أنفاً من الترتيب وألفه كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه وأخذ المتأخرون من كتابه ولخصوا منه أمهات هي